مملكة النمل

— مشاهدات —

لقد شغل النمل من قديم علماء الحيوان أكثر من غيره من الحشرات حتى أن السير لبوك قضى شطراً كبيراً من عمره في تقصي حركات هذا النوع الغريب الاطوار

وفي الواقع أن تقدير النمل للزمن وحرصه عليه وانصرافه الى كل ما يعود بالنفع على مصلحته وبعد نظره وادخاره الغذاء في الصيف لوقت الحاجة اليه في الشتاء ودقة نظامه في عمله وفي أسلوب حياته كل هذا مما يدعو العقلاء الى التفكير طويلا في أمر هذه الحشرة التي تعد من أكمل نماذج الحشرات

واذا نظرنا الى النمل نظرة عامة رأينا أن الطبيعة مهرته بمواهب تدفعه الى هذه الحياة العاملة فان تركيب جسمه الضئيل وتناسب أعضائه ورشاقتها تؤهله لأن يكون كبير العقل شديد الذكاء حديد النظر بعيداً عن اليأس صبوراً على المجالدة. فرأسه كبيرة لا تتناسب مع جسمه وعيناه مع صغرهما كثيرتا السطوح ولا بد أن لعضو سمعه تركيباً معقداً دقيقاً ونحن نعلم ما لحاسة شمه من القوة التي ليس لنا ولغيره من الحشرات مثلها

كان فوق مكتبي ثقب صغير لم أشعر به الا يوم خرجت منه نملة على أثر تناولي قطعة من الشوكالات بقي أثر منها فوقه. وعند ذلك تناولت تلك البقية الصغيرة وحاولت أن تعود الى الثقب فسددته بأصبعي وعند ذلك أخذت تدور من حوله كأنها على ثقة من مكانه حتى اذا طال مزاحي ... انصرفت الى جهة بعيدة ثم عادت فوجدتني على ما كنت عليه. وبعد قليل أقبلت نملة (والنمل متشابه) لا تحمل شيئاً فرفعت أصبعي لتدخل الى مخدعها ولكنها وقفت عند فوهته ثم أسرعت راجعة حتى اذا مضت ثانيتان أو ثلاث عادت تحمل تلك البقية فعلمت انها هي

بنفسها وأخذت أعلل سبب تركها اياها بعيداً والعودة الى الثقب أكان لأنها تعبت من حملها أو لأنها أرادت أن تغرر بي بأنها نملة اخرى حتى اذا رفعت أصبعي وانصرفت الى عملي عادت بذخيرتها الى مخدعها

لقد نرى كثيراً من الحشرات ذوات الوان زاهية مختلفة كالفراش (ابو الدقيق) على انواعه وكبعض الجعارين على كثرة عددها قد حوت أجنحتها أو ظهورها من دقة الأشكال المتساوية الألوان ما يحير الانسان و يملأ حسنه عينيه . وقد يكون لهذه الحشرات مزايا هامة خافية علينا ولكن الذي نعلمه أنها في غذائها (وعلى الاخص الفراش) لا تقف فوق الزهور بطريقة مطلقة وأنما رسمت الطبيعة لكل منها نوعاً خاصاً من الأزاهير تقف عنده بخالف لونه لونها لتكون منهما مجموعة من الوان مختلفة شهية حتى بلغ من جمال تلك الحشرات ان المصورين ادخلوها في فنونهم المتعلقة بالزخرفة . ولكن النمل ذو لون لا يكاد يخرج عن السواد او السمرة او البياض — الوان تتفق مع ما ركز فيها من الخلود الى الحركة والعمل المستمر

ولقد ذكر العلامة و ير فيلد دي فونفيبل في كتابه (عجائب العالم الخفي عن العين) ان النمل الأسود لا يوجد كثيراً الا في اوروبا وأن افريقا لون نملها أبيض وهو تما كن غريب اذا وازنا بينه وبين سكان هاتين القارتين كأنما الطبيعة ارادت ان تجعل من اوروبا قارة أفريقية للنمل ومن افريقيا قارة أوربية له

لهذا كانت العناية بأمر النمل ودراسته مطلوبة سواء أمن طريق التسلية أو البحث حتى ان وزارة المعارف على ما سمعت أدخلت ذلك في برنامج صغار البنات بالمدارس التابعة لها . . . . . .

ويظهر أن النمل قد كتب له دقة النظام وحسن الادارة والتصريف في كل شأن من شؤون حياته فقد قال المؤلف السابق أن لدى النمل رعاة كرعاتنا تستخدم نوعا من أنواع الحشرات من قبيل الفيلوكسيرا التي هي أكبر آفات الكروم ولكنها تعكف دائما على أغصان الورد وهي من فصيلة البرغوث حتى اشتق اسمها الفرنسي

من اسمه فأطلقوا عليه اسم بوسرون المشتق من اسم البرغوث « بوس » ومن هذه الحشرات ما هو مجنح وما ليس له أجنحة . وسبب أقبال النمل عليها واستخدامه اياها أن تحمل فوق ظهورها أنبوبة تدرّ مادة كمادة اللبن يمتصها فهو عنده بمثابة البقرة عندنا

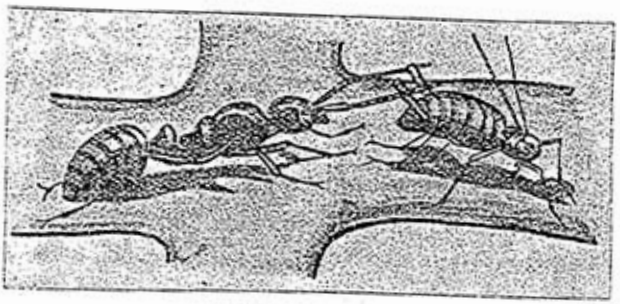

ومن بين أنثى النمل طائفة اذا باضت وخرج صغارها انتحرت لتتغذى بجسمها وأنها لتضحية لم نسمع بمثلها للآن . نعم ان الفضل للسنة التي أرادتها الطبيعة نفسها فقضت ان يكون أمر هذه الأمهات هكذا مع صغارها ولكن الطبيعة التي خلقت هذه الحشرة على ما تقدم من نظامها الكامل ليست عمياء فتخص بمثل هذه التضحية النمل دون سواه بغير ان تكون ميزته عنه وفضلته عليه .

والذي يتناقله الناس من طريق المشاهدة أيضا ان النمل متى نقل الفول الى مخازنه فلقه نصفين حتى اذا أثرت فيه رطوبة الأرض لا ينبت فيظل غذاء لطعامه كما أراد وكذلك يتناقلون عنه أنه يضع ما يدخره في مكان خاص (كمخزن) حتى اذا جاء وقت الغذاء نقلوا منه جانبا الى مكان آخر فهل ترى هذا المكان هو صالة الغذاء

ولقد شاهدت بنفسي مرة فوق مائدة الطعام طابورا من النمل متجها الى ناحية غير معلومة فلما تتبعته رأيت بعض فتات سكر عند طرف المائدة وهكذا شرع ينقله الا قطعة كبيرة لم يقو على زحزحتها وكأنها صخرة ضخمة في نظره فكرّ

راجعا وقد حسبته يئس منها فصرف عنها نظره ولكن سرعان ما عاد وفي مقدمته نملة كبيرة من ذلك الذي يطلق عليه اسم النمل الفارسي وهو في حجمه يعدل نحو أربع نملات من النمل المعتاد . فلما اقتربت من تلك الصخرة تقلتها بسهولة ثم قفلت راجعة وهذا الجيش من خلفها كأنما هي خبال استخدمته في هذا السبيل مما دفعني ثانيا الى تتبعه فأذا بمكانه ثقب خلف باب لا تقل المسافة بينه و بين موضع ذلك الفتات عن عشرة امتار

ولقد صادفتني وانا صغير مشاهدة من هذا النوع وهو ان جدتي كانت خشية ذلك النمل وضعت ما بقي من كعك العيد فوق حامل ركزته في وسط طشت من النحاس غمرته بالماء .

وقد كان النمل يدور من حوله ولا يجد سبيلا الى ذلك الكعك . الا انني في آخر النهار وجدت بعض قشور من بزر البطيخ عند حافة ذلك الطشت والنمل من فوقها كأنها قوارب أعدها لغرضه .

ولقد كان المشهد غريباً حتى لبثت اكثر من نصف ساعة مكباً عليه لأرى ما يصنع . وهكذا أمكنه أن يصل الى قوائم ذلك الكعك الشهي وكأنه يقطع اليه أوقيانوسا من الماء

ويقولون مع ذلك أن النمل ليس له الا غريزة محدودة لا تتعدى ما يحتاج اليه مع أن هذا التصرف المتنوع القائم على طول التفكير والعمل والصبر يدل بالعكس على ما لهذه الحشرة من الذكاء المطلق

ولقد وقفت على مشاهدة أخرى من شهرين هي التي دفعتني الى تناول هذا البحث فقد كنت بفناء الدار أصنع صندوقاً صغيراً من الخشب وأصغر أولادي يلعب بكرة وعند ذلك صاح : « أبو شبت » فأسرعت نحوه واذا أنا امام حشرة سوداء قبيحة الشكل غزيرة الشعر يقولون انها اذا عضت أحداً أماتته فدست

عليها بقدمي ولكن أرجلها كانت لا تزال تتحرك فانكببنا عليها نتأملها . ولم تمر دقيقتان على ذلك حتى اتصل اليها النمل وقد أخذ يدور حولها و يصعد فوقها وكأنه صاعد فوق تل

ولم يكن في وسعنا ان نحصي عده لأنه كان كثيرا وكثير الحركة . وكان فريق غيره مقبلا وهو يخرج من ثقب عند ركن الفناء يبعد عن مكان الحشرة بنحو عشر قطع من البلاط المربع الملون

ولقد أراد ولدي أن يعود الى لعبه ولكني استصبرته لنرى كيف يمكن لهذا النمل أن يدفع هذه الحشرة الضخمة وهي بالنسبة له كبرج . وكان ذلك الفريق المقبل قد انضم اليه ولكنه مع ذلك لم يقو على زحزحتها واخيراً عمد الى طريقة عجيبة أدهشتني لأنه أخذ يدور بها وهو يدفعها في أقواس متقطعة حتى اتصلت حركاتها ببعضها وهكذا أخذت تتحرك حركة دائرية وهي اسهل بكثير من المحاولة العقيمة الاولى ، وصارت تدور حول نفسها باستمرار وهي في خلال ذلك يتغير مركزها فتتقدم شيئاً فشيئاً في طريق ذلك الثقب :

على أن النمل لم يصل الى زحزحتها خارج المربع الذي هي فيه الا بعد نحو ثلاثين دقيقة ربما كانت في عينه بمثابة ثلاثين ساعة . ويظهر ان ما عاناه من الجهد كان بالغا حده لان طائفة أخرى حلت محله حيث عاد أغلبه

وعند ذلك أشفقت عليه لأنه كان لا يصل بتلك الحشرة على الحساب المتقدم الا بعد نحو خمس ساعات تقريباً ولذلك رفعتها على طرف عود من الكبريت ولكن على مسافة من سطح الأرض وأخذت أسير بها ببطء الى ذلك الثقب . ومن أعجب الأمور أن النمل كان يتبع الحشرة سالكا طريقها حيث وضعتها على بعد مربع من مكانه . وهكذا أمكن له بعد نصف ساعة اخرى ان ينقلها اليه .

ولقد كنت في أول هذه المشاهدة دست بقدمي على بعض نملات فصاح ولدي يستلفتني . وكانت واحدة من ذلك النمل تجر نملة ميتة فهل ترى من عادته أن يهتم لموتاه فينقلها

وربما كان هذا المشهد الباقي أغرب من كل ما سلف لأن نملة كانت تجر من خلفها نملة أخرى حسبتها في اول الامر نملة ميتة كاختها ولكن سرعان ما اتضح لي انها حية والأولى تجرها جرا عنيفاً وهي تمتنع وتقف ثم تسير .

ولقد استغنت بعدسة مكبرة كانت معي فاذا بين النملتين خيط رفيع ضارب الى البياض وهما مبتعدتان عن بعضهما بمسافة هذا الخيط الواصل بين رأس النملة المسحوبة وفم الاخرى. ولا يبعد أن هذا الخيط لعابها جف بتأثير الهواء فصار كالحبل

ووجه الغرابة ايضاً في هذه المشاهدة ان نملة ثالثة مرت الى جانبهما ولكنها بعد لحظة تركتهما حيث وقفت نملة أخرى موقفها وقد الصقت رأسها برأس النملة المتقدمة وبعدئذ اتجهت الى المتأخرة وأخذت تدفعها الى الامام فهل كانت هذه من بعض بوليس النمل؟ وهل ترى تلك النملة المسحوبة مجرم او عدو يراد الاقتصاص منه على كل حال — ولله في خلقه شؤون

محمود خيرت

بسكرتارية مجلس الشيوخ

قصة السنة الجديدة

استمر بترو هذا المساء في تنزهه أكثر من عادته وقد كان يقع له احياناً ان يمضي بعيدا في تنزهه اذ كان يعيش منفردا لا يترقبه احد في مسكنه . وكانت السماء في هذه الليلة ترسل اشعة خفيفة من كواكبها الزهر ولم يكن بترو يشعر بجمال هذه الليلة وصفائها ولكن لطافة الجو دفعته الى ان يمضي في نزهة دون ان تكون له غاية ينتهي اليها وهو يسير بين مناكب المارة يستنشق أريج الزهور

وكان في سيره هذا يستعرض في ذاكرته عمله اليومي وهو تاجر بسيط ينظر الى ما سينفق في اسبوعه المقبل وما سيصيب من ربح ويهيء في ذاكرته ما عن له مشاريع صغيرة تحوط حياته اذا عد نفسه رجلاً أدركه الهرم